بيوت المتقين

السنة الثامنة

مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ الديني في قسم الشؤون الدينية - العدد (٨٧) لشهر شعبان لسنة ١٤٤٢هـ

- من كرامات الإمام الحسين عليه السلام
- كيفية الإنفاق في القران الكريم
- ظاهرة الكتابة على الجدران

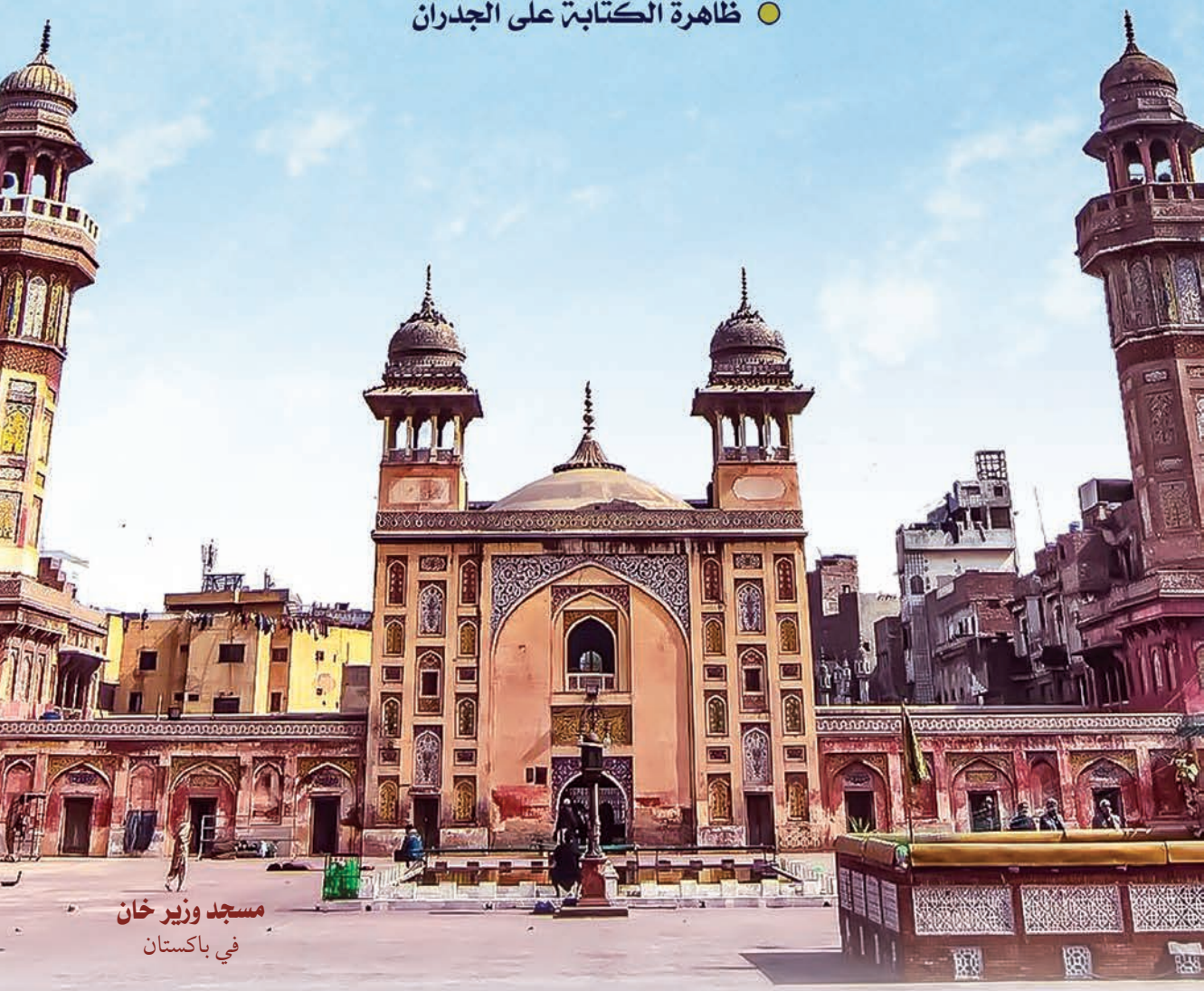

مسجد وزير خان
في باكستان

٣ / شعبان / سنة (٤هـ)

ولادة سبط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

اقــرأ في هــــذا العـــــدد

❖ وقفة فقهية

أحكام مجهول المالك| ح١..... ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

مسجد وزير خان في باكستان.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية

آداب الزراعة في الإسلام | ح٢..... ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

عقيدتنا في لطف اللّه عز وجل في عباده..... ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حازم الترابي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعد العبادي
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

من كرامات الإمام الحسين عليه السلام

- عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبي عبد الله عليه السلام يحدّث عن آبائه عليهم السلام أن مريضاً شديد الحمّى عاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمّى عن الرجل، فقال له: رضيت بما أوتيتم به حقّاً حقّاً والحمّى تهرب عنكم، فقال له الحسين عليه السلام: والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لبيك، قال: أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلا عدوا، أو مذنباً لكي تكوني كفّارة لذنوبه، فما بال هذا؟ فكان المريض عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثي) (مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٣، ص٣١٠).

- عن أبي المفضل محمد بن عبد الله، قال: حدّثني أبو النجم بدر ابن الطبرستاني، قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني، عمن حدّثه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما ولد الحسين عليه السلام هبط جبرئيل في ألف ملك يهنّون النبي بولادته، وكان ملك

يقال له (فطرس) في جزيرة من جزائر البحر، بعثه الله في أمر من أموره فأبطأ عليه، فكسر جناحه وأزاله عن مقامه، وأهبطه إلى تلك الجزيرة، فمكث فيها خمسمائة عام، وكان صديقاً لجبرئيل، فلمّا مضى قال له: أين تريد؟ قال له: ولد للنبي مولود في هذه الليلة، فبعثني الله في ألف ملك لأهنئه.

قال: احملني إليه لعلّه يدعو لي.

فلمّا أدى جبرئيل الرسالة ونظر النبي إلى فطرس، قال له: يا جبرئيل، من هذا؟ فأخبره بقصّته فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: امسح جناحك على المولود. يعني الحسين عليه السلام، فمسح جناحه فعاد إلى حالته، فلمّا نهض قال له النبي صلى الله عليه وآله: الزم أرض كربلاء وأخبرني بكل مؤمن رأيته زائراً إلى يوم القيامة.

قال: فذلك الملك يسمّى (عتيق الحسين عليه السلام)» (دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري: ص١٨٩).

- وروى محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صباح المزني، عن صالح بن ميثم الأسدي، قال: دخلت أنا وعباية بن الربعي على امرأة من بني وآلبة، قد احترق وجهها من السجود، فقال لها عباية: يا حبّابة، هذا ابن أخيك.

قالت: وأيّ أخ؟ قال: صالح بن ميثم.

فقالت: ابن أخي والله حقّاً، يا بن أخي ألا أحدّثك بحديث سمعته من الحسين ابن علي عليهما السلام؟ قال: قلت: بلى يا عمّة.

قالت: كنت زوّارة الحسين بن علي عليهما السلام، فحدث بين عيني وضح، فشقّ ذلك عليّ واحتبست عنه أياماً، فسأل عني: ما فعلت حبّابة الوآلبية؟ فقالوا: إنها حدث بها حدث بين عينيها. فقال لأصحابه: قوموا حتى ندخل عليها. فدخل عليّ في مسجدي هذا، وقال: يا حبّابة، ما بطأ بك عليّ؟

قلت: يا بن رسول الله ما ذلك الذي منعني إن لم أكن اضطررت إلى المجيء إليك اضطراراً، لكن حدث هذا بي. وكشفت القناع فتفل عليه الحسين بن علي عليهما السلام وقال: يا حبّابة، أحدثي لله شكراً، فإن الله قد ذاده عنك.

قالت: فخررت ساجدة، فقال: يا حبّابة ارفعي رأسك وانظري في مرآتك.

قالت: فرفعت رأسي فلم أجد منه شيئاً.

قالت: فحمدت الله وقال لي: يا حبّابة نحن وشيعتنا على الفطرة، وسائر الناس منها براء) (دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري: ص١٨٦).

أحكام مجهول المالك
الحلقة الأولى

وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الفتاوى الميسرة

السؤال: ما حكم المؤمن إذا اختلط القليل من ماله بمال الحرام مع علمه بهذا؟

الجواب: إذا علم مقدار الحرام ولم يعلم صاحبه وجب التصدق عنه بمقداره.

السؤال: هل يأذن سماحتكم لنا بالتصرّف بمجهول المالك في الوجوه الشرعية؟

الجواب: يجب التصدّق به على الفقير المتدين، والأحوط لزوماً أن يكون بإذن المرجع.

السؤال: شخص حصل على مبلغ من المال ساقط على الأرض فأخذ هذا المال وصرفه، ما هو العمل لكي يؤدي ما في ذمّته من أموال ليست له في الأساس؟

الجواب: إذا لم يكن للمال علامة يمكن بها التعرّف على صاحبه جاز له تملّكه، وإلا فالأحوط وجوباً التصدّق بما يعادله.

السؤال: أيام الحج أو العمرة أو زيارة الأربعين أو باقي الزيارات المزدحمة تختلط أحذية المصلين والطائفين والزائرين بحيث لا نميّزها، وعمال النظافة في الحرم يقومون بإخراج الأحذية إلى الخارج، هل تأذنون بأخذ أيّ حذاء لأنها سوف ترمى في النهاية؟

الجواب: إذا أحرز أن صاحبه قد أعرض عنه جاز أخذه، وكذلك إذا أحرز أنه لن يعثر عليه، ولكن في هذه الصورة لابد من التصدّق بقيمته إن كان له قيمة، وأما مع احتمال أن صاحبه سيعثر عليه فلا يجوز أخذه.

السؤال: هل يجوز إعطاء ما يزيد على مؤونة السنة من ردّ المظالم لشخص واحد دفعة واحدة؟

الجواب: محل إشكال والأحوط تركه.

السؤال: هل تأذنون لنا بصرف مبلغ مجهول المالك على فقراء المؤمنين وأيتامهم؟

وهل تأذنون لنا أيضاً بصرف مجهول المالك على المشاريع الخيرية الموقوفة لصالح فقراء المؤمنين وأيتامهم، مثل: بناء بيوت لإيوائهم وبناء مستشفى لعلاجهم وبناء مدارس لتعليمهم؟ الخ.

الجواب: مجهول المالك إنما يتصدّق به على الفقراء ولا يصرف على المشاريع الخيرية، ويمكنكم التصدّق بما يقع منه في يديكم.

السؤال: ما هو الفرق بين مظالم العباد ومجهول المالك، وهل يختلفان في الحكم؟

الجواب: مظالم العباد يعبّر بها عما تشتغل به

الذّمّة من حقوق ناس مجهولين، ومجهول المالك هو المال الخارجي الذي يعود لشخص مجهول وحكمها واحد من حيث وجوب التصدّق بعد اليأس من التعرّف على صاحب الحق.

السؤال: هل صدر من سماحتكم إذناً عاماً لجميع من قلّدكم في قبض مجهول المالك أو الإذن خاص لمن يطلب ذلك؟

الجواب: قد أذنا لإخواننا المؤمنين وفّقهم الله تعالى لمراضيه فيما يستلمونه من المؤسسات الحكومية أو المشتركة بالطرق القانونية إن يقبضوه من قبل موكلينا من الفقراء بنية التصدّق عليهم، ثم يتملّكوه لأنفسهم، هذا في الرواتب ونحوها وأما في الفوائد المصرفية وشبهها فقد أذنا لهم في تملك النصف منها بالطريقة المذكورة بشرط التصدّق بالنصف الآخر على الفقراء المتدينين.

السؤال: هل يجوز شراء الأراضي المجهولة المالك من الجهات المختصّة؟ وهل يجوز استئجارها؟

الجواب: حكم الأراضي المجهولة المالك حكم سائر الأموال المجهول مالكها، في انه لابد من الفحص عن مالكها واسترضائه إن وجده، وإن عن وجدانه فلابد من مراجعة الحاكم الشرعي أو وكيله لتصحيح التصرّف فيها.

السؤال: يوجد عندنا علوة لبيع الحديد والخشب المستعمل، ونحصل على كميات من خشب وحديد نشتريها من أشخاص ونعلم بأنها من مجهول مالك، فهل يجوز شراؤها والتعامل بها ؟

الجواب: ليس لأحد بيع مجهول المالك إلا بقصد التصدّق بثمنه مع الاستئذان في ذلك من الحاكم الشرعي على الأحوط.

السؤال: حصلت على أموال من بيوت أحد الطغاة عند سقوط النظام ومصوغات ذهبية ولسوء الحالة المادّية تمّ التصرّف بها لأغراض المعيشة فما حكم ذلك؟

الجواب: ما كان من الأموال الخاصة لابدّ من إرجاعها إلى صاحبها ومع التلف لابدّ من تعويضها عنها، وأما ما كان من الأموال العامة فيتصدّق بها أو ببدلها على الفقراء المتديّنين.

السؤال: هل تأذنون لنا بالانتفاع والتصرف ببعض الأمور في الجهات التي تعتبر مجهولة المالك كاستخدام الهاتف وتصوير المستندات وغيرها؟

الجواب: لا نأذن بالتصرّف في أموال الحكومة في الدول الإسلامية بغير الطرق القانونية بأيّ نحو من الأنحاء.

السؤال: إذا تصدّق بمجهول المالك بعد الفحص واليأس من معرفة صاحبه فظهر صاحبه بعد التصدّق فما الحكم؟

الجواب: إذا لم يرض بالتصدّق وطالب بعوضه فالأحوط لزوماً اعطاؤه إياه.

كيفية الإنفاق في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ* إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٧٠- ٢٧١).

تحدثت الآيات السابقة لهذه الآيتين عن الإنفاق وبذل المال في سبيل الله، وأن ينفق الشخص ذلك المال من الطيب دون الخبيث، وأن يكون مشفوعاً بالمحبة والإخلاص وحسن الخلق، أما في هاتين الآيتين أعلاه فيدور الحديث عن كيفية الإنفاق وعلم الله تعالى بذلك.

فيقول الله تعالى في الآية الأولى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ﴾.

ومعنى ذلك، أن كل ما تنفقونه في سبيل الله سواء كان قليلاً أو كثيراً، جيداً أم رديئاً، من حلال اكتسب أم من حرام، مخلصاً كان في نيته أم مرائياً، أتبعه المن والأذى أم لم يتبعه، أكان الإنفاق مما أوجب الله تعالى عليه أم مما أوجبه الإنسان على نفسه بنذر أوغيره؛ فإن الله تعالى يعلم تفاصيله ويثيب عليه أو يعاقب.

وفي ختام الآية تقول: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (الظالمين) هنا إشارة إلى المحتكرين والبخلاء والمرائين والذين ينفقون بالمن والأذى، فإن الله تعالى لا ينصرهم، وسوف لا ينفعهم ما أنفقوا لا في الدنيا ولا في الآخرة.

أو أن المراد هم الأشخاص الذين امتنعوا من الإنفاق إلى المحرومين والمعوزين، فإنهم بذلك قد ظلموهم وظلموا كذلك أنفسهم ومجتمعهم.

أو أنهم الأشخاص الذين لا ينفقون في موارد الإنفاق، لأن مفهوم الظلم واسع يشمل كل عمل يأتي به الإنسان في غير مورده، وبما أنه لا منافاة بين هذه المعاني الثلاثة، فيمكن أن تدخل هذه المعاني في مفهوم الآية بأجمعها.

أجل، هؤلاء ليس لهم ناصر في الدنيا ولا شفيع في الآخرة، وهذه النتيجة من الخصائص المترتبة على الظلم والجور بأي صورة كان.

ويستفاد من هذه الآية ضمنا مشروعية النذر ووجوب العمل بمؤداه، وهو من الأمور التي كانت موجودة قبل الإسلام وقد أمضاها الإسلام وأيدها.

في الآية الثانية إشارة إلى كيفية الإنفاق من حيث السر والعلن فتقول: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾.

وسوف يعفو الله عنكم بذلك: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

بحوث:

١ - لا شك أن لكل من الإنفاق العلني والإنفاق الخفي في سبيل الله آثاراً نافعة، فإذا كان الإنفاق واجباً فالإعلان عنه يشجع الآخرين على القيام بمثله، كما يرفع عن المنفق تهمة إهماله لواجبه.

أما إذا كان الإنفاق مستحباً، فإنه يكون في الواقع أشبه بالدعاية والإعلان العملي لحثّ الناس على فعل الخير، ومساعدة المحتاجين، والقيام بالأعمال الخيرية الاجتماعية العامة.

أما الإنفاق الخفي البعيد عن الأنظار فهو بلا شك أبعد عن الرياء وحب الظهور وخلوص النية فيه أكثر، خاصة وأن مدّ يد العون إلى المحتاجين في الخفاء يحفظ لهم ماء وجههم وكرامتهم، ولذلك تثني الآية على كلا الأسلوبين.

وذهب بعض المفسرين إلى أن الإخفاء يقتصر على الإنفاق المستحب، وأما الإنفاق الواجب كالزكاة وغيره فيفضل في حالة الجهر، وليست هذه بقاعدة عامة، بل تختلف باختلاف حالات الإنفاق.

إنَّ الحالات التي يكون فيها الجانب التشجيعي أكثر ولا يصادر فيها الإخلاص فالإظهار أولى، وفي الحالات التي يكون فيها المحتاجون من ذوي العزة والكرامة، فإن حفظ ماء وجوههم يقتضي إخفاء الإنفاق، كما أنه إذا خشي الرياء وعدم الإخلاص فالإخفاء أولى.

وقد جاء في بعض الأحاديث أن الإنفاق الواجب يفضل فيه الإظهار، والمستحب يفضل فيه الإخفاء.

وقد نقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الزكاة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية، وغير الزكاة إن دفعه سراً فهو أفضل»(وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٩، ص٣١١).

إلا أن هذه الأحاديث لا تتعارض مع ما قلناه آنفا، لأن أداء الواجب يكون أقل امتزاجاً بالرياء، فهو واجب لابد أن يؤديه كل مسلم، وعليه فإن إظهار الإنفاق أفضل، أما الإنفاق المستحب فليس إلزامياً، فإظهار إنفاقه قد يشوبه شيء من الرياء وعدم خلوص النية، فيكون الأجدر إخفاؤه.

٢- قوله عز وجل: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ يوضح أن للإنفاق في سبيل الله أثراً في غفران الذنوب، فالتكفير عن السيئات - أي تطغية الذنوب - كناية عن ذلك.

بديهي أن هذا لا يعني أن إنفاق بعض المال يذهب بكل ذنوب الإنسان، ولذلك لابد من ملاحظة استعمال "من" التبعيضية، أي أن الغفران يشمل قسماً من ذنوب الإنسان، وأن هذا القسم يتناسب مع مقدار الإنفاق وميزان الإخلاص.

٣ - يستفاد من جملة: ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. هو أن الله عالم بما تنفقون سواء أكان علانية أم سراً، كما أنه عالم بنياتكم وأغراضكم من إعلان إنفاقكم ومن إخفائه.

على كل حال أن الذي له تأثير في الإنفاق هو النية الطاهرة والخلوص في العمل لله وحده؛ لأنه هو الذي يجزي أعمال العبد، وهو عالم بما يخفي ويعلن.

(تفسير الأمثل، السيد مكارم الشيرازي: ج٢، ص٣١٨ بتصرّف).

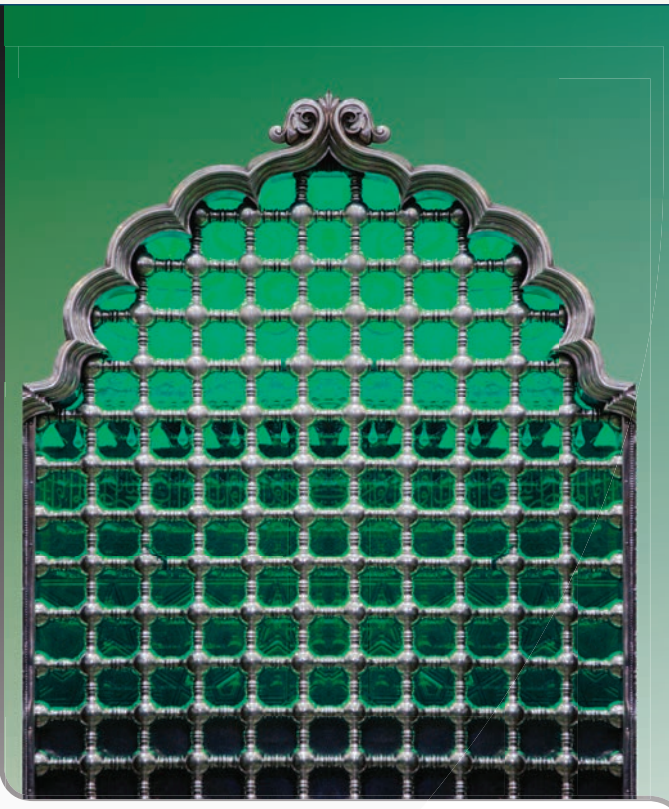

الأئمة عليهم السلام
مُحدَّثون مُفهَّمون

من أصول الكافي الشريف

١- عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ: «أَرْسَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِلَى زُرَارَةَ أَنْ يُعْلِمَ الْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ أَنَّ أَوْصِيَاءَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُحَدَّثُونَ».

٢- عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: «الأَئِمَّةُ عُلَمَاءُ صَادِقُونَ مُفَهَّمُونَ مُحَدَّثُونَ».

٣- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ ذُكِرَ الْمُحَدَّثُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَقَالَ: «إِنَّهُ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يَرَى الشَّخْصَ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَلَامُ الْمَلَكِ، قَالَ: إِنَّهُ يُعْطَى السَّكِينَةَ والْوَقَارَ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ كَلَامُ مَلَكٍ».

٤- عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ مُحَدَّثاً فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ: جِئْتُكُمْ بِعَجِيبَةٍ، فَقَالُوا: ومَا هِيَ، فَقُلْتُ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام مُحَدَّثاً فَقَالُوا مَا صَنَعْتَ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتَهُ مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي حَدَّثْتُ أَصْحَابِي بِمَا حَدَّثْتَنِي، فَقَالُوا مَا صَنَعْتَ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتَهُ مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ لِي: يُحَدِّثُهُ مَلَكٌ، قُلْتُ: تَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالَ:

فَحَرَّكَ يَدَه هَكَذَا (ثم قال) أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى أَوْ كَذِي الْقَرْنَيْنِ أومَا بَلَغَكُمْ أَنَّه قَالَ وفِيكُمْ مِثْلُه».

٥- عَنْ زِيَادِ بْنِ سُوقَةَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْماً فَقَالَ: «يَا حَكَمُ هَلْ تَدْرِي الآيَةَ الَّتِي كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَعْرِفُ قَاتِلَه بِهَا ويَعْرِفُ بِهَا الأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِي كَانَ يُحَدِّثُ بِهَا النَّاسَ.

قَالَ الْحَكَمُ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي قَدْ وَقَعْتُ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَعْلَمُ بِذَلِكَ تِلْكَ الأُمُورَ الْعِظَامَ قَالَ: فَقُلْتُ لَا واللهِ لَا أَعْلَمُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: الآيَةُ تُخْبِرُنِي بِهَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ: هُوَ واللهِ قَوْلُ اللهِ عَزَّ ذِكْرُه: ومَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ولَا نَبِيٍّ ولَا مُحَدَّثٍ، وكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مُحَدَّثاً.

فَقَالَ لَه رَجُلٌ يُقَالُ لَه عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ: كَانَ أَخَا عَلِيٍّ لأُمِّه سُبْحَانَ اللهِ مُحَدَّثاً كَأَنَّه يُنْكِرُ ذَلِكَ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، فَقَالَ: أَمَا واللهِ إِنَّ ابْنَ أُمِّكَ بَعْدُ قَدْ كَانَ يَعْرِفُ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ سَكَتَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: هِيَ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا أَبُو الْخَطَّابِ فَلَمْ يَدْرِ مَا تَأْوِيلُ الْمُحَدَّثِ والنَّبِيِّ».

الشرح:

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «هُوَ واللهِ قَوْلُ اللهِ عَزَّ ذِكْرُه: ﴿ومَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ولَا نَبِيٍّ -ولَا مُحَدَّثٍ-﴾»، إطلاق الرسول على المحدّث من باب التغليب أو على أن المراد بالرسول معناه لغة، وكل من أرسله إلى أحد فهو رسول، أو على أن رسول الرسول أيضاً رسول مجازاً، كما في قوله تعالى: ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين﴾، مع أن الاثنين لم يكونا رسولين لله تعالى بل لعيسى عليه السلام.

وقوله عليه السلام: «كَانَ أَخَا عَلِيٍّ لأُمِّه»، قيل: كان أخا علي بن الحسين لأمّه رضاعاً، وقيل: كانت أُمّه جارية الحسين عليه السلام، وكانت مربية لعلي بن الحسين عليهما السلام وهو زوجها بعد مراجعته من كربلاء فولدت ابناً فكان بمنزلة أخيه من أُمّه مجازاً.

وقوله عليه السلام: «إِنَّ ابْنَ أُمِّكَ»، أراد به أباه عليه السلام.

قوله عليه السلام: «هِيَ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا أَبُو الْخَطَّابِ»، أي: هذه القضية أو هذه الحكاية أو هذه المعرفة وفاعل قال أبو جعفر أو علي بن الحسين عليهما السلام وأبو الخطّاب محمّد بن مقلاص لعنه الله.

قوله عليه السلام: «فَلَمْ يَدْرِ مَا تَأْوِيلُ الْمُحَدَّثِ والنَّبِيِّ»، فزعم أن المحدّث نبي.

مسجد وزير خان
في باكستان

المساجد الّتي أمر الله تعالى بتعظيمها هي بيوت الله، بل إنّما أمرنا بتعظيمها لأنّها بيوت الله، ففي الرواية عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلّة في تعظيم المساجد، فقال: «إنّما أمر بتعظيم المساجد لأنّها بيوت الله في الأرض». (وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ: ج٥، ص٢٩٧).

يتربع مسجد (وزير خان) المشيد في عهد سلطنة مغول الهند بالقرن السابع عشر الميلادي بولاية (البنجاب) في باكستان، على رأس المواقع التي تستقطب الزوار بفضل هندسته المعمارية الفريدة وزخرفاته الرائعة.

تاريخ وبناء المسجد:

بدأ بناء المسجد عام ١٦٣٤م في عهد السلطان شاه جهان، الذي ترك معالم مهمة للغاية مثل (تاج محل) و(مسجد الجمعة) و(القلعة الحمراء)، في مناطق مختلفة من شبه القارة الهندية.

استغرق بناء المسجد نحو ٧ أعوام، وسمي باسم حاكم البنجاب

في تلك الفترة، حكيم علم الدين أنصاري، المعروف بـ (وزير خان).

ويقع المسجد قرب قلعة لاهور، واستخدم لتقديم تحية الجمعة من قبل سلاطين مغول الهند أثناء وجودهم بالمنطقة.

ويمتاز بامتلاكه أربعة منارات مثمّنة الزوايا، وفناء واسعاً، وخمسة قباب، وزخرفات عديدة ومتنوّعة.

ويضم فناء المسجد ٣٢ غرفة صغيرة على شكل خلية مخصصة للطلاب عند بناء دار العبادة، إضافة إلى حوض الوضوء الذي يبرز في العديد من مساجد مغول الهند في شبه القارة.

كما يحتضن الفناء ضريح عالم الدين الصوفي سيد محمد إسحاق غازروني، المعروف باسم ميران بادشاه، والذي هاجر من إيران في القرن الثالث عشر.

علاوة على ذلك، يضم المسجد سوقاً للخطّاطين، وحمّاماً.

وتحوي قباب المسجد القائم منذ مئات السنين، آيات قرآنية وأسماء الله الحسنى، وأشكالا هندسية، وزخارف ملونة لأنماط زهور وأشجار، ما تجعله وجهة مميزة للسياح المحليين والأجانب.

ويقدم المسجد مكانا هادئاً للراغبين في الابتعاد عن ازدحام الشوارع الضيقة القريبة منه، وعن أصوات أبواق عربات نقل الركاب.

والمسجد الواقع في مدينة لاهور، مدرج على القائمة المؤقتة للتراث العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو).

فائدة عامة:

تطهّر في الدار:

توضّأ في المنزل قبل أن تسير إلى المسجد لتنال بذلك البشارة من الله تعالى بشجرة طوبى، فقد روي أنّ في التوراة مكتوباً: (إنّ بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لمن تطهّر في بيته ثمّ زارني في بيتي، وحقٌّ على المزور أن يُكرم الزائر). (وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ: ج٥، ص١٩٩).

آداب الزراعة وأهميتها في الإسلام

الحلقة الثانية

تكلمنا في العدد السابق عن أهمية الزراعة في الإسلام وما لها من دور كبير في حياة البشرية وتأكيد السنة الشريفة على الحفاظ على الزرع والزراعة وسن سنن خاصة بها، وقد وصل بنا المقام إلى آداب الزراعة والتي منها:

٤- أن يعلم الإنسان أن ما يزرعه ويستفيد منه الآخرين يعتبر صدقة جارية له حتى بعد موته، عن الإمام الصادق عليه السلام: «ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته: ولد صالح يستغفر له، ومصحف يقرأ منه، وقليب يحفره، وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وسنة حسنة يؤخذ بها بعده»(بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠٠، ص٦٤).

٥- يستحب إحياء الأرض واستصلاحها قبل زراعتها وإزالة النباتات غير المفيدة منها وحفر الآبار فيها إن لم تكن قرب النهر أو لم تكن تعتمد على المطر، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحيا أرضا ميتة فله فيها أجر، وما أكلت العافية منها فهو له صدقة»(كنز العمال، المتقي الهندي: ج٣، ص٨٩٢).

٦- يستحب الالتزام بمواسم الزراعة فلا يزرع نوع إلا إذا كان موسمه حتى يستفيد من ثمره.

٧- يستحب أن تقول عند الزراعة هذا الدعاء: وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قَالَ: «مَّا هُبِطَ بِآدَمَ إِلَى الأَرْضِ احْتَاجَ إِلَى الطَّعَامِ والشَّرَابِ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى جَبْرَئِيلَ عليه السلام فَقَالَ

لَـه جَبْرَئِيـلُ: يَـا آدَمُ كُـنْ حَرَّاثـاً، قَـالَ: فَعَلِّمْنِـي دُعَـاءً، قَـالَ قُـلِ: اللَّهُـمَّ اكْفِنِـي مَؤُونَـةَ الدُّنْيَـا وكُلَّ هَـوْلٍ دُونَ الْجَنَّـةِ وأَلْبِسْـنِي الْعَافِيَـةَ حَتَّـى تَهْنِئَنِـي الْمَعِيشَـةُ» (الـكافي، الشـيخ الكلينـي: ج٥، ص٢٦٠).

وعنـه عليه السلام: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَـزْرَعَ زَرْعـاً فَخُذْ قَبْضَـةً مِـنَ الْبَـذْرِ واسْـتَقْبِلِ الْقِبْلَـةَ وقُـلْ: ﴿أَفَرَأَيْتُـمْ مـا تَحْرُثُـونَ أَأَنْتُـمْ تَزْرَعُونَـه أَمْ نَحْـنُ الزَّارِعُـونَ﴾ ثَـلَاثَ مَـرَّاتٍ، ثُـمَّ تَقُـولُ: «بَـلِ اللهَ الـزَّارِعُ» ثَـلَاثَ مَـرَّاتٍ، ثُـمَّ قُـلِ: «اللَّهُـمَّ اجْعَلْـه حَبّـاً مُبَـارَكاً وارْزُقْنَـا فِيـه السَّـلَامَةَ ثُـمَّ انْثُـرِ الْقَبْضَـةَ الَّتِـي فِي يَـدِكَ فِي الْقَـرَاحِ» (الـكافي، الشـيخ الكليني: ج٥، ص٢٦٣).

٨ - عَـنْ شُـعَيْبٍ الْعَقَرْقُـوفِيِّ عَـنْ أَبِي عَبْـدِ اللهِ عليه السلام قَـالَ: «قَـالَ لِي إِذَا بَـذَرْتَ فَقُـلِ: «اللَّهُـمَّ قَـدْ بَـذَرْتُ وأَنْـتَ الـزَّارِعُ فَاجْعَلْـه حَبّـاً مُتَرَاكِماً»» (الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٢٦٣).

وعنـد بـذر كل بـذرة: ﴿مَثَـلاً كَلِمَـةً طَيِّبَـةً كَشَـجَرَةٍ طَيِّبَـةٍ أَصْلُهَـا ثَابِـتٌ وَفَرْعُهَـا فِي السَّـمَآءِ* تُـؤْتِي أُكُلَهَـا كُلَّ حِـينٍ بِـإِذْنِ رَبِّهَـا﴾ وفي روايـة: «مـن غـرس غرسـاً يـوم الأربعـاء وقـال: سـبحان الله البـاعـث الـوارث، فإنـه يـأكل مـن أثمارهـا» (بحـار الأنـوار، العلامـة المجلسي: ج١٠٠، ص٦٨).

٩- عـدم قطـف الثـمار إلا بعـد نضوجها.

١٠- يسـتحب سـقي الـزرع والشـجر ففـي ذلـك مـن الأجـر الكثـير لصاحبـه، وإن الزرع ليشكر من يسقيه.

١١- يكـره قطـع الأشـجار المثمـرة؛ لقـول أبي عبـد اللهَ الصـادق عليه السلام: «لا تقطعـوا الثـمار فيبعـث الله عليكـم العـذاب صباً» (الكافي، الشيخ الكليني: ج٣٠، ص٢٠٨).

وعـن النبـي الأكـرم صلى الله عليه وآله: «مـا مـن نبـت ينبـت إلا ويحفّـه ملـك مـوكّل بـه حتـى يحصـده، فأيـما امـرئ وطـئ ذلـك النبـت يلعنـه ذلـك الملـك» (كنـز العـمال، المتقي الهنـدي: ج٣، ص٨٩٢).

١٢- لا مانـع مـن قطـع شـجر السـدر، سـأل رجـل الإمـام أبـا الحسـن عليه السلام عـن قطـع السـدر فقـال: سـألني رجـل مـن أصحابـك عنـه فكتبـت إليـه: «قطـع أبـو الحسـن عليه السلام سـدراً وغـرس مكانـه عنبـاً» (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٣، ص٩٠٥).

قال أمير المؤمنين عليه السلام

«الْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حَاجَتِهِ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ»

نهج البلاغة: حكمة ٤٦٩.

تقدم في العدد السابق بيان بعض ما يتعلق بهذه الحكمة وقد ذكرنا أربع نقاط في شرحها والاستظهار منها والآن نكمل ما بقي:

النقطة الخامسة: إن الشعور بعدم القدرة على الشيء أيّاً كان يتعب الإنسان نفسياً وربما جسدياً ولذلك عدة ظاهرة، كعدم القدرة على التعلم، أو الغنى، أو الارتقاء إلى مستوى أعلى يحلم به، أو الحلول في مكان ما، أو الحصول على أُمنية ما، أو ما شابه ذلك، أو مما يثير في الإنسان مشاعر المعاناة والتألم الداخلي، ولذا أخبر عليه السلام عن أن العجز في أية مرحلة من مراحله وأي مستوى من مستوياته، وفي أيّ ظرف يقع يعتبر مفسداً لما أصابه وآفة تنذر بالخطر؛ لأنها تستولي عليه في يوم ما وتقضي عليه.

فالدعوة إذن إلى التحلّي بروح الانفتاح ومحاولة التشبّث والإعادة، وعدم الاكتفاء بالمرة حتى لا تحصل حالة تسمى بالعجز، فانه إذا عرف الإنسان نفسه بأنه عاجز عن شيء فان شعوره هذا كفيل بالحيلولة دونه ودون المواصلة في الحياة.

فلابد من المواصلة وعدم الاستسلام لأول الحوادث الحاجزة أو المعرقلات الموضوعة، بل على المؤمن أن يتسم بروح تفاؤلية عالية توصله إلى مطلوبه المشروع طبعاً وان طال الزمان؛ لئلا يتحقق العجز فيصاب بالآفة.

النقطة السادسة: لا شك أن الإنسان معرَّض للابتلاء وحلول المصائب به، فهو والحالة هذه إما أن يستسلم وينهار كما هو حال الضعيف، أو يواجه المشكلة باحثاً عن حلّها ويتجلّد، ولا يشكو مما أُبتلي به؛ ليكون بذلك شجاعاً؛ لأن روح المقاومة وعدم الاستسلام للمصائب تعتبر روحاً عالية لا تقل في أهمية الاتصاف بها عن تلك الروح القتالية العالية، حيث يتعرض الإنسان في كلتا الحالتين لضغط حاد فيحاول التخلّص من وطأته والنجاة بأقل الخسائر.

فالدعوة للتحلّي بصفة الشجاعة عبر مواجهة الطوارئ والتجلّد أمامها وعدم الاهتمام البالغ (المميت) بها، أو بث الأحزان والشكوى مما أصاب من خلال تلكم الطوارئ لئلا يُواجه من قبل الآخرين بالرفض أو الاشمئزاز، فإنها حالة خاصة، لا يتسع صدر كل أحد لتحمل بعض أعبائها ولو الكلامية من خلال الشكوى.

النقطة السابعة: إذا عرفنا أن اللغة تحدد الزهد بأنه الإعراض عن الشيء احتقاراً له المنجد: ص٣٠٨.

عرفنا أيضاً أن الزهد مترفّع عما في أيدي الناس لا تجاهه خطّاً غير ما سلكوه من خطّ التّلهف وراء الأشياء المادية والاستماتة في سبيل الحصول عليها.

وعرفنا أيضاً أن الزاهد له رصيد دائم لا ينضب

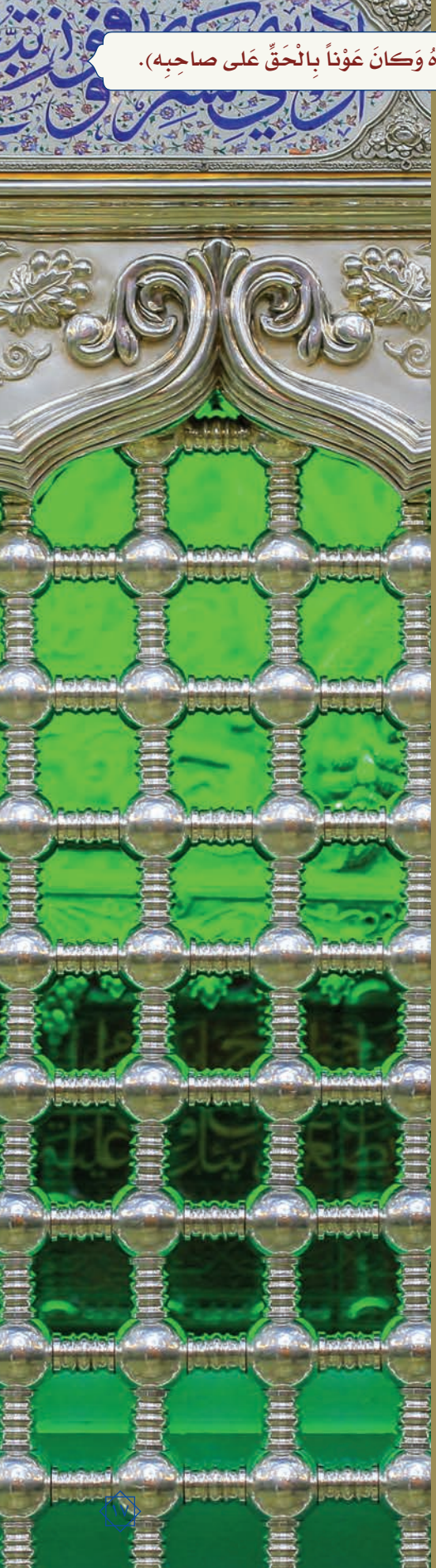

في يوم ما، ولا تعرض عليه عوارض النفاد والاستهلاك؛ لأن رصيده يستمّد من إيمانه وثقته بأن الدنيا وما فيها لله تعالى، وبأن الدنيا وما فيها زائل، وأن من يحوي شيئا مادياً لابد أن يفارقه في يوم ما، فهذا الإيمان العميق بالفكرة يجعله يتخفّف من كثير مما يتمسك بأهدابه الآخرون، بل ويستميتون في ذلك.

وإذا كان المقصود للناس التغلّب على صعاب الدنيا بالمال وبالكمية الكثيرة منه ليطمئنوا إلى حفظ مستقبلهم، فالزاهد قد حفظ مستقبله بالاستعانة بالله والتوكّل عليه وتدبير شئونه الدنيوية بما لا تتوقف معه العجلة من دون طلب المزيد الذي يذهب وتبقى تبعته.

فحقّاً إن الزاهد بحصوله على هذه السيطرة النفسية العظيمة ثري لا يحتاج إلى معونة أحد.

النقطة الثامنة: إن الورع يحصل للإنسان إذا اجتنب المعاصي والشبهات، وبذلك يكون غالباً قد أحاطت به سترة واقية من العَوادي والآفات التي يحتمي منها الإنسان غالباً: المرض، الفقر، عدم الاستقرار، الفشل في الحياة بأنواعه، عدم المصداقية والموضوعية بين أفراد طبقته؛ لأن المعاصي أو الأمور المشتبهة التي تكون في خطٍ بين الوضوح والغموض فلا يجزم بأنها نقية إذا ابتعد عنها الإنسان سوف يتخلص من عُقد ومزالق ومطبّات ومشاكل يتعرّض لها غيره كثيراً نتيجة عدم التورّع والاجتناب، الأمر الذي يصلح أن يكون خطّاً تقاس عليه الأمور كما دّلت التجربة عليه وأكّدته الروايات.

فالدعوة في هذه الحكمة إلى التخلّي عن البخل، وعن الجبن، وعن حالة الهلع، وعدم المواجهة، وعن الاقتحام في الشبهات، وعدم التورع، وهي دعوة في ذات الوقت إلى التحلّي بالسماحة والقوة والصبر والزهد في ما حَرم الله، والتورع عما فيه شبهة فضلاً عن الحرام؛ لتكتمل بالتالي شخصية الإنسان متوازنة قوية.

المصدر، أخلاق الإمام علي عليه السلام: السيد صادق الخرسان، ج١، ص١٢٤.

عقيدتنا في لطف الله عز وجل بعباده.

الحلقة الأولى

نعتقد انه يجب على الله سبحانه وتعالى اللُّطف بعباده، والمراد من الوجوب هنا لا أنه أحد أوجب عليه ذلك كما قد يتبادر من لفظ (يجب على الله)، وإنما المقصود منه أن العقل يحكم بوجوب ملائمة الفعل لصفات فاعله، فان كان الفاعل كاملاً في ذاته فيجب ان يكون فعله حسنا، والله سبحان وتعالى الكامل المطلق فلابد أن يكون فعله حسناً، ومن أفعاله اللُّطف بعباده.

معنى اللُّطف: اللُّطف عبارة عمّا يكون المكلّف معه أقرب إلى فعل الطاعة وأبعد عن فعل المعصية، وقد قسم علم الكلام اللُّطف إلى قسمين: اللُّطف المقرِّب، واللُّطف المحصِّل؛ والمقصود من اللُّطف المقرب: ما يقرّب نحو طاعة الله عز وجل، فلو كان موجباً لقرب المكلّف إلى فعل الطاعة، والبعد عن فعل المعصية، فهو لطف مقرّب، ولو ترتّبت عليه الطاعة فهو لطف محصّل.

وحاصل اللُّطف عبارة عن فسح المجال أمام المكلّف بُغية حصول الطاعة، والابتعاد عن المعصية، وهو أمر غير إعطاء القابلية للمكلّف بل فوق ذلك، فانّ القدرة شرط عقلي في المكلف، ولولاها لقبح التكليف، فإنه من القبيح عقلاً تكليف العاجز، أو تكليف الغير بما لا يطاق، والمراد انّ الله سبحانه يتلطّف على العبد- وراء إعطائه القابلية والقدرة- بفعل أُمور يرغب معها إلى فعل الطاعة وترك المعصية، فلو توقّف تحصيل الغرض (طاعة العبد) وراء إعطاء القدرة، على فعل المرغِّبات إلى الطاعة، وترك المعصية كوعده وإيعاده كان على المكلِّف القيام به لكيلا ينتفي الغرض،

وإلى هذا الدليل يشير المحقّق الطوسي، ويقول: «واللُّطف واجب لتحصيل الغرض به» (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي: ج١، ص٣٢٤).

ومن اللُّطف بالعباد بعثة الأنبياء عليهم السلام للناس كافة؛ فإنّ العقل يحكم بلزوم بعث الأنبياء عليهم السلام، وذلك لأمرين رئيسيّين:

الأوّل: انّ للعقل أحكاماً كلية كلزوم شكر المنعم وعبادته، إلّا أنّه عاجز عن الخوض في تفاصيلها، فوجب من باب اللُّطف بعث الأنبياء عليهم السلام، لغاية إيضاح كيفية أداء الواجب وبيان المزيد من التفاصيل لإرشاد الناس إلى طريق الحقّ والصواب.

الثاني: انّ إدراك العقل حسن فعل أو قبحه ربما لا يكون باعثاً أو زاجراً إلّا إذا اقترن بوعد ووعيد من قبل المولى سبحانه، وهو لا يتحقّق إلّا ببعث الأنبياء عليهم السلام الناطقين عنه سبحانه، وبذلك يعلم أنّ دور الأنبياء عليهم السلام بالنسبة إلى ما يدركه العقل أحد أمرين، إمّا دور الإرشاد إلى التفاصيل التي لا يدركها العقل، وإمّا دور الدعم لحكمه.

ومن اللُّطف أيضاً حسن التكليف من قبل الله عز وجل لعباده، فإذا كان فعله سبحانه منزّهاً عن العبث، يستقلّ العقل بالحكم بلزوم إيصال كلّ مكلّف إلى الغايات التي خلق لها، وذلك بتكليفهم بما يوصلهم إلى الكمال، وزجرهم عمّا يمنعهم عنه، حتى لا يُتركوا سدىً وتنفتح في ضوء التكليف طاقاتهم الروحية، وعلم الإنسان بالحسن والقبح لا يكفي في استكماله، إذ هناك أُمور يقصر عن إدراك حكمه، علم الإنسان، ولا تعلم إلّا عن طريق الوحي والشرع.

مضافاً إلى أنّ حفظ النظام أمر حسن واختلاله وزعزعته أمر قبيح، ولا يسود النظام في المجتمع الإنساني إلّا بتقنين قوانين سماويّة تكفل تحقيق العدل والمساواة بين كافة الشعوب.

إلى غير ذلك من الثمرات المذكورة لحسن التكليف.

ومن اللُّطف أيضاً لزوم تزويد الأنبياء عليهم السلام بالبيّنات والمعاجز، إنّ بداهة العقل قاضية بعدم جواز الخنوع والخضوع لأي ادّعاء مالم يعضده الدليل والبرهان، فمقتضى الحكمة الإلهية تزويد الأنبياء عليهم السلام بالمعاجز والبيّنات حتى تتحقّق الغاية المتوخّاة من بعثهم، ولولاها لأصبح بعثهم سدىً وعملاً بلا غاية وهو قبيح.

أنظر: رسائل ومقالات، الشيخ السبحاني: ج٣، ص٣٥.

هوية المصلح العالمي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين عليهم السلام

(الحلقة الثانية)

السيد نذير الحسيني

بعد البيانات التي أبداها رسول الله صلى الله عليه وآله حول مصداق النظرية المهدوية، وأصل أهل بيته عليهم السلام هذا الدور كي يغلقوا الباب أمام كل من له طموح القيادة السياسية لاستغلال هذا اللقب أو تزويره، فأكّد أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام على ذلك في عدّة أحاديث، منها :

روى أبو وائل قال: نظر علي عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه [رسول] الله سيدا، وسيخرج الله تعالى من صلبه رجلا باسم نبيكم، فيشبهه في الخلق والخلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة من الحق وإظهار من الجور، والله لو لم يخرج لضربت عنقه، يفرح لخروجه أهل السماء وسكانها، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلماً» (الغيبة، الشيخ الطوسي: ص١٩٠).

وروى الأصبغ بن نباته عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «المهدي المنتظر في آخر الزمان لم يكن في أُمّة من الأُمم مهدي ينتظر غيره» (شرح الأخبار: ج١، ص١٢٤).

فنفى الإمام مهدوية من لم ينتمِ إلى أهل البيت عليهم السلام، وأكثر صراحة من ذلك كلّه ما رواه الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام إذ قال له: «التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣٠٤).

ونقل ابن حماد أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام: «هو رجل منّي» (الغيبة، الشيخ الطوسي: ص٥١).

وأشكل البعض بأنّ المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إذا كان من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله كما نصّت عليه الأحاديث المتقدمة فكيف يكون من ولد علي عليه السلام؟

ولا أعتقد أنّ هناك من يتوقف بالجواب على هذا التساؤل، فأمّا انتسابه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فهو عن طريق فاطمة عليها السلام، وأمّا لعلي عليه السلام فلأنه زوج البتول عليها السلام وقرّة عين الرسول صلى الله عليه وآله.

وجاء دور الإمام الحسن عليه السلام ليحدّد نسب هذا المصلح ويؤكّد ما ذكره جدّه صلى الله عليه وآله وأبوه عليه السلام بأنّ المهدي هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام فقال عليه السلام متحدّثاً عنه في حديث طويل بعد الصلح مع طاغية زمانه معاوية: «ذلك التاسع من ولد أخي الحسين عليه السلام» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣١٦).

وجاء دور الإمام الحسين عليه السلام ليقول: «في التاسع من ولدي سنّة من يوسف عليه السلام وسنّة من موسى بن عمران عليهما السلام، وهو قائمنا أهل البيت عليهم السلام يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣١٧).

وقال أيضاً: «قائم هذه الأمّة هو التاسع من ولدي، هو صاحب الغيبة» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣١٧).

وورد عنه عليه السلام: «منا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣١٧).

وأمّا زين العابدين عليه السلام فقد قال: «فإنّ للخامس من ولده - أي من ولد الإمام الصادق عليه السلام- ولداً اسمهُ جعفر يدّعي الإمامة اجتراءً على الله وكذباً» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣١٩).

وذكر روايات عديدة لا تختلف في محتواها عن الروايات التي جاءت عن طريق أجداده وآبائه، ووصل الدور إلى الإمام الباقر عليه السلام فذكر أسماء الأئمة وتعدادهم كما جاء في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي قدس سره.

وروى الحميري قدس سره عن الإمام الصادق عليه السلام فقال: قلت له: يا ابن رسول الله قد رويت لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: «إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣٣).

وفي حديث له قال: «يظهر صاحبنا وهو من صلب هذا - وأومأ بيده إلى موسى بن جعفر عليه السلام - فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وتصفوا له الدنيا» (الغيبة، الشيخ الطوسي: ص٤٢).

ويقول يونس بن عبد الرحمن: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله أنت القائم؟ فقال: «أنا القائم بالحق، ولكنّ القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عز وجل يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣٦١).

وأمّا الإمام الرضا عليه السلام فقد ذكر ذلك إلى دعبل بقوله: «يا دعبل! الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣٧٢).

وتحدّث الإمام الجواد عليه السلام عن هذا الموضوع فقال: «هو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة وخصّنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣٧٧).

وروى الصقر بن أبي دلف قال: سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: «إن الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣٨٣).

مناسبات شهر شعبان

لماذا سمي شهر شعبان:

قيل سمي بهذا الاسم لتشعّب الناس بحثاً عن الكلأ والمرعى بعد قعودهم عن القتال في رجب.

ويعزو بعضهم تسميته إلى تشعب الأغصان في الوقت الذي سُمّي فيه تماماً كما في تسمية جمادى؛ لأن الماء كان يجمد فيهما زمن تسميتهما، وقال اللغوي أحمد بن يحيى بن ثعلب: (قال بعضهم: إنما سمي شعبانُ شعبانَ لأنه شَعَب، أي ظهر من بين شهري رمضان و رجب). وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «وإنما سمي شعبان لأنه يتشعب في أرزاق المؤمنين»(ثواب الأعمال، الصدوق: ص٦٢).

وعنه عليه السلام: «شهر شعبان تشعب فيه الخيرات»(بحار الأنوار، المجلسي: ج٩٣، ص٣٦٦).

وقد وردت في فضله أحاديث كثيرة، تبين عظمة هذا الشهر الشريف وحرمته، وتحث على اغتنامه ولزوم العمل فيه، وإن الله قد ميّز الأمة الإسلامية عن سائر الأمم بميزات، وكان منها شهر شعبان، فعن جعفر بن محمد عليه السلام: «أعطيت هذه الأمة ثلاثة أشهر لم يعطها أحد من الأمم: رجب وشعبان وشهر رمضان» (الوسائل، العاملي: ج٨، ص٢٤).

وتشير الأخبار الشريفة إلى أن شهر شعبان هو شهر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

فعن الإمام جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله تعالى» (الأمالي، الصدوق: ص٧١).

كما ونقرأ في الدعاء المأثور كلّ يوم من شهر شعبان: «وهذا شهر نبيك سيّد رسلك شعبان الذي حففته منك بالرحمة والرضوان»(مصباح المتهجد، الطوسي: ص٨٢٩).

ومن أسماء شهر شعبان شهر الشفاعة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وسمي شهر شعبان شهر الشفاعة لأن رسولكم يشفع لكل من يصلي عليه فيه»(بحار الأنوار، المجلسي: ج٩٤، ص٧٨). اللهم صل على محمد وآل محمد.

ولادة الأنوار الشعبانية عليهم السلام :

من جلالة هذا الشهر وعظمته وقوع مناسبات شريفة أضفت عليه بهاءً وبهجة، وذلك بولادة الأقمار الساطعة ففي الثالث من شعبان المعظم سنة (٤هـ)، (وقيل: ٣هـ)، ولد سيد شباب أهل الجنة، الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي الرابع منه سنة (٢٦هـ)، ولد أبو الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي الخامس منه سنة (٣٨هـ) ولد الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وذلك في أيام جده أمير المؤمنين عليه السلام وقبل وفاته بسنتين.

وفي الحادي عشر من شهر شعبان سنة (٣٣هـ)، ولد أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله علي

الأكبر بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

شعبان ذكرى فتوى الجهاد الكفائي المبارك:

في الرابع عشر من شهر شعبان عام ١٤٣٥ هجري والذي يقابله الثالث عشر من حزيران ٢٠١٤، بعد أن أدركت المرجعية العليا في النجف خطورة التنظيم الإجرامي الذي سيطر على عدد من المناطق في المحافظات الشمالية والغربية في العراق والذي هدد بالزحف للعاصمة بغداد ومحافظات الجنوب، أصدرت المرجعية الموقف التاريخي (فتوى الجهاد الكفائي)، حيث أعلن المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله على لسان ممثله الشيخ عبد المهدي الكربلائي بحمل السلاح لقتال الإرهابيين دفاعًا عن العراق وشعبه ومقدساته.

وأضاف الكربلائي من على منبر الجمعة في العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء المقدسة ان (المرجعية تَحثّكم على التحلّي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وإن من يُضحّي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضه، فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى).

وتابع (المطلوب أن يحث الأبُّ ابنه، والأمُّ ابنها، والزوجة زوجها، على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمات هذا البلد ومواطنيه).

ولَبّى بعد ذلك الفتوى الآلاف من العراقيين بمختلف مشاربهم، وتطوعوا للدفاع عن العراق، وتوالت الانتصارات بعد هذه الفتوى المباركة، حتى تحررت أرض العراق من دنس الدواعش الأنجاس، ببركة سواعد الأبطال من الحشد الشعبي والقوات المسلحة، وبدماء شهدائنا الأخيار.

ليلة النصف من شعبان وولادة بقية الله الأعظم عليه السلام:

في ليلة الجمعة الخامس عشر منه سنة (٢٥٥هـ)، ولادة خاتم الأوصياء، المنتقم لآل محمد عليهم السلام، وآخر الأئمة بالحق، ولي الله وبقيته الحجة بن الحسن عليه السلام.

سئل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ليلة النصف من شعبان، فقال: «هي ليلة يعتق فيها الرقاب من النار، ويغفر الذنوب فيها... وأكثر فيها من ذكر الله تعالى، ومن الاستغفار والدعاء، فإن أبي عليه السلام كان يقول: الدعاء فيها مستجاب..»(المصباح، الطوسي: ص٨٣٨).

وعن الصادق عليه السلام: «كان علي عليه السلام يعجبه أن يفرغ نفسه أربع ليال من السنة: أول ليلة من رجب وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان»(فضائل الأشهر الثلاثة، الصدوق: ص٤٦).

ويستحب في هذه الليلة الغسل، وإحياؤها بالصلاة والدعاء، وزيارة سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام فقد روي عن الصادقين عليهما السلام أنهم قالوا: «إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى منادٍ من الأفق الأعلى: زائري قبر الحسين بن علي ارجعوا مغفوراً لكم، ثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم» (كامل الزيارات، الصدوق: ص٣٣٣).

قال: ومن لم يستطع زيارة الحسين عليه السلام في هذه الليلة فليزر غيره من الأئمة عليهم السلام، فإن لم يتمكن من ذلك أومئ إليهم بالسلام وأحياها بالصلاة والدعاء.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر شعبان فمن أراد الاطلاع فليراجع.

خُزيمة بن ثابت رضي الله عنه

اسمه وكنيته ونسبه:

أبو عمارة، خُزيمة بن ثابت بن عمارة الأوسي الأنصاري، المعروف بخُزيمة ذي الشهادتين.

تلقيبه بذي الشهادتين:

جعل رسول الله صلى الله عليه وآله شهادته كشهادة رجلين، وذلك لحادثة، وهي: أنّ النبي صلى الله عليه وآله اشترى فرساً من إعرابي فأنكر البيع، فشهد له خُزيمة ولم يكن حاضراً عند الشراء، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهدتنا؟ فقال له: لا يا رسول الله، ولكنّي علمت أنّك قد اشتريت، أفأصدّقك بما جئت به من عند الله، ولا أصدّقك على هذا الإعرابي الخبيث. قال: فعجب له رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا خُزيمة شهادتك شهادة رجلين. (الكافي، الشيخ الكليني: ج٧، ص٤٠١).

ولادته:

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه من أعلام القرن الأوّل الهجري.

صحبته:

كان رضي الله عنه من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام.

جوانب من حياته:

* اشترك مع النبي صلى الله عليه وآله في معركة بدر وما بعدها من المعارك.
* كانت راية بني خطمة بيده يوم فتح مكّة.
* اشترك مع الإمام علي عليه السلام في حربي الجمل وصفّين.
* كان من الذين وصفهم الإمام الرضا عليه السلام بقوله: «الذين مضوا على منهاج نبيّهم صلى الله عليه وآله، ولم يغيّروا، ولم يبدّلوا مثل: ...خُزيمة بن ثابت ذي الشهادتين... وأمثالهم رضي الله عنهم، ورحمة الله عليهم». (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٣٠، ص٢٣٥).

روايته للحديث:

يعتبر من رواة الحديث في القرن الأوّل الهجري، فقد روى أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

شعره:

لم يُنقل من شعره إلّا الشيء اليسير، مع أنّه كان يجيد الشعر ويقوله منذ زمن مبكّر على عهد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، فمن شعره ما نظمه في قضية تصدّق الإمام علي عليه السلام بالخاتم حين ركوعه في الصلاة:

أبـا حسـنٍ تفديـك نفـسي وأُسرتي
وكلُّ بطـيءٍ في الهُـدى ومُسـارعِ
أيذهـب مـدح مـن محبّـك ضائعـاً
ومـا المـدح في جنـب الإلـه بضائـعِ
فأنـتَ الـذي أعطيـتَ إذ كنـتَ راكعـاً
زكاةً فَدتْـكَ النفـسُ يـا خـيرَ راكـعِ
فأنـزلَ فيـك اللهُ خـيرَ ولايـةٍ
وبيّنهـا في مُحكـماتِ الشرائـعِ

(مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٢، ص٢١١).

وقوله يوم السقيفة:

«مـا كنـتُ أحسـبُ هـذا الأمـر منتقـلاً
عـن هاشـم ثـمّ منهـا عـن أبي حسـن
أليـس أوّل مَـن صـلّى لقبلتكـم
وأعلـم النـاس بالقـرآن والسـنن
وآخـر النـاس عهـداً بالنبـي
ومـن جبريـل عون لـه في الغسـل والكفن
فـما ذا الـذي ردّكـم عنـه فنعرفـه
هـا أنّ بيعتكـم مـن أغبـن الغبـن».

(الإرشاد، الشيخ المفيد: ج١، ص٣٣).

موقفه من خلافة أبي بكر:

كان من الإثني عشر رجلاً الذين قاموا في المسجد النبوي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، حينما رقى أبو بكر المنبر في أوّل جمعة له، فوعظوه وخوّفوه من الله سبحانه وتعالى، ودافعوا عن أحقّية الإمام علي عليه السلام بالخلافة، حيث قال: «يا أبا بكر، ألست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قال: نعم، قال: فأشهد بالله أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أهل بيتي يفرقون بين الحقّ والباطل، وهم الأئمّة الذين يُقتدى بهم»(الخصال الشيخ الصدوق: ص٤٦٤).

شهادته بحديث الغدير:

عن الأصبغ قال: نشد عليّ الناس في الرحبة: (مَنْ سمع النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خُم ما قال إلّا قام، ولا يقوم إلّا مَن سمع رسول الله يقول. فقام بضعة عشر رجلاً فيهم... خُزيمة بن ثابت... فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألا أنّ الله عزّ وجل وليي وأنا وليّ المؤمنين، ألا فمَن كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم وال مَن والاه، وعاد مَن عاداه، وأحبّ مَن أحبّه، وأبغض مَن أبغضه، وأعن مَن أعانه)(الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٢٥٥).

شهادته:

استُشهد رضي الله عنه عام ٣٧هـ بحرب صفّين، ودُفن في منطقة صفّين.

تأبينه:

حسبه من الإكرام والتجليل ما أبّنه به الإمام علي عليه السلام وتلهّف عليه، وتشوّق إليه، وأثنى عليه، حيث قال: «أين إخواني الذين ركبوا الطريق، ومضوا على الحقّ، أين عمّار، وأين ابن التيّهان، وأين ذو الشهادتين أي خُزيمة بن ثابت الأنصاري وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية...». (نهج البلاغة: ج٢، ص١٠٩).

ظاهرة الكتابة على الجدران

هي إحدى الظواهر التي انتشرت بصورة كبيرة بين عدد ضخم من الأفراد، وبالأخص في الفترة العمرية التي تمتد من بداية الطفولة وحتى نهاية المراهقة، ومن الممكن أن تلازم الإنسان لفترة طويلة من الزمن في حال عدم تواجد توجيه بشكل صحيح له حتى يقوم بتعديل ذلك السلوك الخاطئ.

أسباب هذه الظاهرة:

الأسباب كثيرة ونحاول ذكر اهم تلك الأسباب.

أسباب نفسية: هي جميع الأسباب التي من شأنها التحكّم في حالة الفرد النفسية، وتعد أبرز تلك الأسباب التي تدفعه ليقوم بالكتابة على الجدران وتعتمد على الانفعالات المرتبطة بشكل مباشر بالبيئة التي تحيط بالفرد، مما تؤدّي لتعرضه إلى انفعال يقوم بالتأثير على الحالة النفسية له، مثل تعرّضه الدائم للنقد أو الغضب المستمر الذي يشعل التحفيز لديه؛ ليقوم بالكتابة على الجدران؛ حتى يتخلّص من الإحساس بالضيق الذي يلازمه، وتؤثر تلك الانفعالات على الفرد بالأخص في مرحلة الطفولة لهذا يقوم باللّجوء للكتابة على الجدران، حتى يتمكّن من التعبير عن مشاعره ويقوم بتوصيل أفكاره الخاصة للأفراد المحيطين به.

أسباب اجتماعية: تعدّ الظروف الاجتماعية هي أحد أبرز الأسباب التي تتسبّب في انتشار تلك الظاهرة، حيث أنها مرتبطة بشدّة بتأثير

العوامل الاجتماعية على الفرد الذي يقوم بالكتابة على الجدران وشخصيته، ومن أبرز تلك العوامل التقليد فعندما يشاهد شخص يقوم بالكتابة على الجدار قد يتفهّم أن ذلك أسلوب من الأساليب التحفيزية التي تدفع الفرد لأن يقوم بالتقليد في الكتابة على الجدران.

أسباب لا إرادية: هي جميع الأسباب التي يقوم العقل الباطن بالتحكّم بها في الإنسان، مما تدفعه لأن يقوم ببعض التصرّفات التي لا يتمكن من التحكّم بها، ومن الممكن اعتبار الكتابة على الجدران إحدى تلك التصرّفات، والتي تعتبر ناتجة عن إحساس عدائي على سبيل المثال محاولة للقيام بالتخريب في الممتلكات العامة أو الخاصة، أو مثلاً قد ترتبط بسلوك هجومي مثل كتابة صفات سيئة أو شتائم موجهة لشخص إنسان ما.

طرق العلاج: يوجد عدد من الطرق التي يمكنها المساعدة في معالجة ظاهرة الكتابة على الجدران، ومن أبرزها القيام بإعادة توجيه الأفراد والعمل على مساعدتهم للتخلّص من تلك العادة السيئة، عن طريق الاعتماد على دور المدارس والمؤسسات التعليمية في التعريف بتلك الظاهرة وسلبياتها، وأيضاً توفير العلاج التأهيلي الذي يتناسب مع حالات الأفراد الذين يعانون من الاضطرابات النفسية المرتبطة بالسلوك العدائي، الذي من الممكن أن يكون معتمد على استخدام طريقة الكتابة على الجدران كإحدى الوسائل الخاطئة، للتمكن من التعبير عن الذات، ومساعدة الأطفال أن يقوموا بالتخلص من عادة الكتابة على الجدران من خلال توفير بعض الوسائل البديلة لها للتمكّن من الرسم والكتابة مثل الأوراق والدفاتر.

ومن الممكن أن تقوم مؤسسات الدولة بعمل جدار حرٍّ يمكن الأشخاص الذين لديهم أية مقترحات أو شكاوى أن تقوم بكتابة شكوته على ذلك الجدار، حتى يستفاد الجميع من المكتوب عليه؛ لأن الألفاظ التي يتم كتابتها على الجدران في الشوارع تعد غير لائقة بالمرة، وأيّ شاب يتمكن بالقبول على نفسه أن يقوم أحد الأشخاص بالكتابة على جدار منزله أشياء مسيئة له ولأهله، لا بد أن يفهم أن ما يقوم به هو كتابة تتسبّب في الإساءة للوطن؛ لأن هناك العديد من الكتابات المخجلة للغاية والتي تتسبب في خدش الحياء ويتم عرضها على جميع الناس بدون استئذان، ويعد ذلك جريمة أخلاقية وهذا ليس معناه جريمة جنائية، حيث أن لا يجوز أن يكون الشاب بذلك المستوى اللا أخلاقي والمتدني.

ومن الممكن أن تتمكّن في معالجة ظاهرة الكتابة على الجدران مثل إرشاد توجيه عن طريق شاشات العرض الكبيرة المتواجدة في الشوارع والميادين، أو من خلال المدارس والعمل على متابعة أو ملاحقة كل من يقوم بتلك الأعمال حتى يكون درسا للآخرين.

ما زال الكلام في قصة موسى عليه السلام...

أين كانت مَدْيَنَ ؟:

"مَدْيَنَ": اسم مدينة كان يقطنها "شعيب" وقبيلته، هذه المدينة كانت تقع في شرق خليج العقبة (وشمال الحجاز وجنوب الشامات)، وأهلها من أبناء إسماعيل "الذبيح" ابن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكانت لهم تجارة مع مصر وفلسطين ولبنان.

موسى شاب تربّى في نعمة ورفاه، ويتجّه إلى سفر لم يسبق له في عمره ان سافر إليه، فلا زاد ولا متاع ولا صديق ولا راحلة ولا دليل، وكان قلقاً خائفاً، فلعلّ أصحاب فرعون سيدركونه قبل أن يصل إلى هدفه "مدين"، ويأسرونه ثم يقتلونه. فلا عجب أن يظلّ مضطرب البال!

إلا أنه كان لديه في هذا الطريق رأس مال كبير وكثير لا ينفذ أبداً، وهو الإيمان بالله والتوكل عليه، لذا لم يكترث بأي شيء وواصل السير... ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (سورة القصص: آية ٢٢).

عمل صالح يفتح لموسى أبواب الخير:

نواجه هنا مقطعاً آخر من هذه القصة، وهي قضية ورود موسى عليه السلام إلى مدينة مدين.

بدأت معالم "مدين" تلوح له من بعيد شيئاً فشيئاً، وأخذ قلبه يهدأ ويأنس لاقترابه من المدينة، ولما اقترب ثم عرف بسرعة أنهم أصحاب أغنام وأنعام يجتمعون حول الآبار ليسقوا أنعامهم وأغنامهم.

يقول القرآن في هذا الصدد: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ

مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ...﴾. فحركة هذا المشهد حفنة من الشبان الغلاظ، يملأون الماء ويسقون الأغنام، ولا يفسحون المجال لأحد حتى يفرغوا من أمرهم، بينما هناك امرأتان تجلسان في زاوية بعيدة عنهم، وعليهم آثار العفّة والشرف، جاء إليهما موسى عليه السلام ليسألهما عن سبب جلوسهما هناك و ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا...﴾، ولِمَ لا تتقدّمان وتسقيان الأغنام؟!

فقالت البنتان: إنهما تنتظران تفرّق الناس وأن يسقي هؤلاء الرعاة أغنامهم: ﴿قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ...﴾. ومن أجل أن لا يسأل موسى: أليس لكما أب؟ ولماذا رضي بإرسال بناته للسقي مكانه، أضافتا مكملتين كلامهما ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾(القصص: آية٢٣). فلا هو يستطيع أن يسقي الأغنام، وليس عندنا أخ يعينه على الأمر فلا حيلة لنا إلا أن نؤدي نحن هذا الدور.

فتقدّم وأخذ الدلو وألقاها في البئر يقال: إن هذه الدلو كان يجتمع عليها عدّة نفر ليخرجوها بعد امتلائها من الماء، إلا أن موسى عليه السلام استخرجها بقوته وشكيمته وهمّته بنفسه دون أن يعينه أحد ﴿فَسَقَى لَهُمَا...﴾.أغنامهما، ولكن موسى عليه السلام بالرغم من تعب السير في الطريق والجوع ملأ الدلو وسحبها بنفسه، وسقى أغنام المرأتين جميعها.. ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: آية٢٤).

أجل إنه متعب وجائع، ولا أحد يعرفه في هذه المدينة، فهو غريب، وفي الوقت ذاته كان مؤدباً وإذا دعا الله فلا يقول: ربّ إني أريد كذا وكذا، بل يقول: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾؛ أي: إنه يكشف عن حاجته فحسب، ويترك الباقي إلى لطف الله سبحانه.

نعم، هلّم إلى العمل الصالح، فكم له من أثر محمود، وكم له من بركات عجيبة، خطوة نحو الله مِلء دلو من أجل إنصاف المظلومين، فتح لموسى فصلاً جديداً، وهيأ له من عالم عجيب من البركات المادية والمعنوية، ووجد ضالته التي ينبغي أن يبحث عنها سنين طوالاً.

وبداية هذا الفصل عندما جاءته إحدى البنتين تخطو بخطوات ملؤها الحياء والعفة، ويظهر منها أنها تستحي من الكلام مع شاب غريب، ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾. فلم تزد على أن ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا...﴾ (القصص: آية ٢٥).

أجل، لم يكن ذلك الشخص الكبير سوى "شعيب" النبي الذي كان يدعو الناس لسنين طوال نحو الله، كان مثلاً لمن يعرف الأمر يقرّر أن يؤدي ما عليه من الحقّ لهذا الشاب كائناً من كان.

قصّة الطفل وشجرة التفاح

يُحكى أنه في يوم من الأيام كانت هناك شجرة تفاح كبيرة فارعة الأغصان، مُمتلئة الثمر، قويّة الجذع والأغصان، وبجانب الشّجرة هناك طفلٌ دائماً قريب منها، يلعب ويلهو، ويتسلّق على أغصانها، ويأكل من ثمارها، وإذا تعب من اللّعب نام تحتها مستظلاً بظلالها وأغصانها الكبيرة، وكان هذا بشكلٍ يومي. مرّت الأيّام وكبُرَ الطّفل وانشغل عن الشّجرة فتوقّف عن الذّهاب إليها، ولكنّه عاد يوماً إليها وهو حزين، فطلبت منه الشجرة اللّعب معها، فقال الولد: أنا لم أعد صغيراً وإني بحاجةٍ لبعض النقودِ لكي أشتري بعض الحاجيّات، فقالت له أنا لا يوجد معي نقود؛ ولكن خُذ ثمر التّفاح من أغصاني، وقم ببيعه، واستخدم الأرباح لتشتري ما تريده، فجمع الولد كل ثمارها وأخذها وهو سعيد وغادرها ولم يعد، فباتت الشّجرة حزينة.

بعد أعوامٍ عاد الطفل، وكالعادة قالت له الشجرة: تعال والعب معي، فقال لها لقد أصبحت رجلاً كبيراً، ولديّ عائلة أنا مسؤول عنها، وأحتاج لبناء بيت، هل تستطيعين مساعدتي؟ فقالت له: أنا لا أملك بيتاً ولكن بإمكانك أن تأخذ من أغصاني كما تشاء، لتبني بيتك، ففعل الرجل وأخذ الأغصان وغادر وهو مسرور.

تمرّ الأيام والسنوات والشجرة وحيدة حزينة على الطفل الذي كبر وأصبح رجلاً ولم يعد يلتقي بها، وفجأة جاءها في يوم صيفٍ حار جداً فسعدت الشجرة بقدومه وقالت له: العب معي، فقال لقد كبرت كثيراً وأصبحت عجوزاً وأريد أن أرتاح من عناء الدُنيا وأن أعيش فترة استرخاء، أريد أن أبحر بعيداً عن الناس ولكني لا أملك مركباً أبحر به، فقالت له الشجرة خُذ من جذعي واصنع مركباً، فأخذ من جذعها وصنع المركب وذهب عنها ولم يعد لسنين طويلة؛ وبعد كل هذه السنين عاد الرجل للشجرة، وقد اعتادت عليه أنه يعود ليطلب شيئاً منها فسابقته بالقول: "آسفة ولكني أصبحت كبيرة جداً ولا أملك شيئا لأمنحك إياه"، قالت له: لا يوجد تفاح لتأكل أو لتبيع فقال لها: "لا داعي فليس لديّ الأسنان لأقضمها"، قالت له لم يعد لديّ جذع حتّى تلعب وتتسلّق عليه، فقال لا حاجة لي به فقد أصبحت كهلاً عجوزاً لا أستطيع القيام بذلك، فحزنت الشجرة كثيراً؛ لأنّها لا تملك ما تعطيه فهي شبه ميتة جذورها أصبحت ضعيفة، فرد عليها العجوز قائلاً كل ما أحتاجه وأريده الآن هو أن أرتاح من هذه السنين، أحتاج مكاناً للراحة فقط، فقالت له الشجرة هذه جذوري وهي ما تبقى لدي يمكنك الجلوس وأخذ قسط من الراحة بجانبي، اجلس واستلقي هنا كما تشاء.

الحكمة المستفادة من القصّة:

يجب تقدير كل النّعم التي تمنحها لنا الحياة، كنعمة الوالدين، ونعمة الصحة، ونعمة جمال الطبيعة وعطائها، وعلينا المحافظة على هذه النعم باستمرار، فشبّه الكاتب الشجرة بالأم التي تبقى ترعى طفلها حتى يكبر، وتُفني حياتها كلّها في توفير احتياجاته وتقدّم له كل ما يحتاجه كلما لما لجأ إليها، حتى تنفذ كل طاقاتها وتُصبح غير قادرة على العطاء، فيكبر هذا الطفل ويُصبح شاباً ثم رجلاً ثم عجوزاً كهلاً، ولم يدرك قيمة والديه إلا عندما يفقد كل شيء، ويحتاج الراحة فيلجأ إليهم من جديد لأنه يعلم أن الوالدين هم مصدر الرّاحة.

السلام عليك يا أبا الفضل العباس
يا فخر هاشم
السلام عليك يا ابن أول القوم اسلاما وأقدمهم
٤
شعبان
ولادة العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام
سنة (٢٦هـ)

٥ / شعبان / (٣٨ هـ)

ولادة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام